بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إلقاء الأستاذ الدكتور:

أيمن بن سعود العنقري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أمّا بعد:

فإنّ الخلاف بيننا -معشر أهل السنّة والجماعة السلفيين- وبين الصوفية هو خلاف بين الإسلام الذي جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم القائم على تقرير عقيدة التوحيد ومحاربة الشرك بكلّ صوره، وبين ديانةٍ وثنيةٍ فلسفيّةٍ خالفت في توحيد الله في ربوبيّته وألوهيته أهي لله وحده أم له فيها شركاء كما يدّعون من الأقطاب والأولياء؟!! وقائم على خلافٍ في مصدر التلقّي في العقيدة، فأهل السنّة يرونه (الوحي) كتاب الله وما صحّ من سنّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بفهم السلف (وهم الصحابة رضي الله عنهم) فهم أعلم الناس بمراد الله ورسوله؛ لأنهم عايشوا نزول الوحي على النبيّ صلّى الله عليه وسلم، وأفهم الناس باللغة العربية (لغة القرآن)، ولتورّعهم عن الخوض في مسائل العقيدة والشريعة بغير علمٍ.

بينما الصوفية يرون مصدر التلقي: الكشف؛ وهو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبيّة وجوداً أو شهوداً، للعارف أو الولي أو شيخ الطريقة، أو كما يعبّر عنه شيخ الصوفية أبي نصر السرّاج الطوسي في كتابه [اللّمع] ص٢٤٩ بأنه:"بيان ما يستتر عن العبد من الفهم كأنه رأي عين"، فالذي وصل عندهم لمرحلة ما يسمونه تجلّي الحقّ فيه وهو الله، فتفنى ذاته في ذات الله، وهي عقيدة وحدة الوجود -نعوذ بالله من هذا الضلال- ويندرج تحت الكشف الصوفي عندهم: دعوى رؤية النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقظةً، والخضر والالتقاء به، والهواتف والرؤى والمنامات، والإلهام وهو ما يعرف عندهم بالعلم اللدنّي "حدثني

قلبي عن ربّي" فهو عندهم وحي الأولياء كما صرّح بذلك أبو المواهب الشاذلي، وقد نقل ذلك عنه الشعراني الصوفي في [الطبقات الكبرى] (٢/٦٨).

☜ **ومن مصادر القوم**: الذوق والوجد، وسيأتي توضيحها لاحقاً بإذن الله، وغير ذلك، فالتصوف دخيل على دين الإسلام تأثّر بمؤثّراتٍ خارجيّة؛ كالمؤثّر النصراني والهندي"الهندوسي"، "واليوناني"، فهذه أهمّ المنابع التي استقى منها التصوّف عقائده ومصادره في التلقّي.

وممّا ينبغي التأكيد عليه أنّ التصوّف له اتجاهان رئيسان:

١-التصوف الفلسفي المبني على عقائد وفلسفات اليونان والهند، وهؤلاء على طريقة الباطنيّة، والباطني: هو من يحكم بأنّ لكلّ شيء ظاهراً وباطناً، ولكلّ تنزيلٍ من الوحي تأويلاً. [المعجم الفلسفي] لجميل صليبا (١/١٩٥).

فالباطنيّة: لفظ يطلق على كلّ من يعتقد بأنّ لكلّ ظاهرٍ محسوس في الكون معنىً باطنيًّا خفيًّا، وأنّ عالم المحسوسات ينقسم إلى ظاهرٍ وهو(الجسد)، وباطن وهو(الروح)، وأنّ الإنسان على الحقيقة هو(الروح)، والمعرفة على الحقيقة هي (الباطن)، فيميّزون بين علم الظاهر والباطن.

ومن الألفاظ المرادفة لمصطلح "الباطنية": "الغنوصيّة"؛ وهي تعني المعرفة الحدسيّة الباطنيّة، ويزعمون أنهم يتوصلون من خلال بصيرتهم الداخلية بالحقيقة الكليّة! والغنوص الموجود في الفلسفة اليونانيّة وهي المعرفة الداخليّة مثل: العلم اللدنّي عند الصوفيّة، فهذا يسمّى الغنوص، يعني: التواصل المباشر مع مصدر العلم، فالغنوص: كشف داخلي لتحصيل العلم بطريقةٍ مباشرة.

ويلحظ المطّلع على كتابات أصحاب هذا الاتجاه: كثرة استعمالهم للمصطلحات الفلسفيّة؛ مثل: العقل الكلّي، والنفس الكليّة، والصورة، والهيولي، وغيرها كما في [فصوص الحكم] لابن عربي الذي أشهر عقيدة وحدة الوجود في

مؤلفاته، وهي: أنّ الله والعالم شيء واحد، فلا يوجد اثنينيّة في الكون، لا خالق ولا مخلوق، ولا ربّ، ولا مربوب، فكل ما تراه فهو الله من إنسان وحيوان، وغير ذلك، كما قال ابن عربي في [الفتوحات المكيّة]:

العبد رب والـــرب عبـــد يا ليت شعري من المكلّـــف

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، نعوذ بالله من هذا الكفر.

وكذا ابن الفارض في تائيته، وابن سبعين في رسائله، والجيلي في الإنسان الكامل، وغيرهم، فكلّهم زنادقة يصرحون بوحدة الوجود، فالله عندهم وحده هو الحقيقي، وما العالم إلاّ مجموع من التجلّيات، أو الصدورات التي ليس لها أيّة حقيقة ثابتة، ولا جوهر متميز، وتسمّى وحدة الوجود الروحيّة.

٢- الاتجاه الثاني: التصوف الرهباني القائم على الرياضات والمجاهدات والخلوات والأحوال والمقامات، والذكر بطريق الرقص والتمايل والطرب، والسياحة في الأرض، وتجد أصحاب هذا الاتجاه يهتمون بذكر الخوارق والكرامات لمن يسموهم بالأقطاب والأولياء، وهذا تجده واضحاً عند مطالعة الطبقات الكبرى للشعراني، والجامع في كرامات الأولياء للنبهاني وغيرها، وهم يتفقون مع أصحاب الاتجاه الأول في عقيدة وحدة الوجود، لكن لا تكاد تجد عندهم المصطلحات الفلسفيّة كما عند أصحاب الاتجاه الأول، وهناك عقيدة شركية عند أصحاب التصوف الرهباني وهي عقيدة التفويض، ويقصدون بها: أنّ الله فوض تدبير وتصريف العالم إلى من يسموهم بالأقطاب والأولياء.

➢ **وأوضح مثالٍ على ذلك**: ما في عقائد فرقة البريلوية -غلاة الصوفيّة القبوريّة في شبه القارّة الهنديّة- من "أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم نائب مطلق عن الله في تصريف الكون، وأنّه خزانة السرّ وموضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمر إلاّ منه،

ولا ينقل خير إلاّ عنه، وأنه خليفة الله الأعظم، ومتصرّف في الأرض والسماء".
المرجع [البريلوية عقائد وتاريخ] لإحسان إلهي ظهير (ص٦٨-٦٩).

✓ **ومن أخصّ عقائد البريلوية**: أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حيّ حاضر ناظر؛ فهو حاضر عندهم في كلّ مكانٍ، وناظر فلم يحدث شيء في العالم إلاّ ويراه ويشاهده، وأنه يعلم أحوال جميع الموجودات والمخلوقات، ولا تخفى عليه خافية، كما يقوله أحمد رضا بريلوي مؤسّس الفرقة -نعوذ بالله من هذا الشرك الذي لم يصل إليه أبو جهل وكفار العرب- البريلوية لإحسان إلهي ظهير (ص١٠٦-١١٢).

وغالب الطرق الصوفية الموجودة الآن في العالم الإسلامي هي من هذا الاتجاه؛ كالشاذليّة والقادرية والتيجانيّة والرفاعية وغيرها، وقد تكون هناك عقائد مشتركة بين هذا الاتجاه والأول؛ كعقيدة وحدة الوجود والحلول وغيرها.

➢ **أقول**: وهناك طرح صوفي روحاني فلسفيّ باطني معاصر خطير جدًّا يقوم بترويجه: محمد الدحيم، عبر ما يسمّى بـــ(الأمسيات الروحيّة)، ودورات (وعي الحبّ الإلهي)، و (التفكير الجديد)، و (قوة الوجود)، وغيرها.

وهذا الضلال والانحراف العقديّ الذي يدعو إليه محمد الدحيم يقوم على إحياء التصوف الفلسفي الروحاني بإبراز آراء زنادقة الصوفية المتقدمين؛ كجلال الدين الرومي وابن عربي، والغربيّين المعاصرين أصحاب الإلحاد الروحاني الباطني كـــ(ديباك شوبرا، وإكهارت تولي)، مع تغليف هذا الطرح بعبارات: السلام الداخلي والحبّ الإلهي، والذي يرى الدحيم أنه -أي: الحبّ الإلهي- طريق الوصول إلى الله.

❋ **ففي تغريدةٍ له** في حسابه على تويتر بتاريخ ٢ذي القعدة ١٤٣٧هـــ، يقول الدحيم: "أحبّك ربّي، فالحبّ طريقي إليك، وبالحبّ عرفتك وتجلّت لي أسرار

لطفك ولذّة قربك"، وهذا صريح في إسقاط مقام العبوديّة لله جلّ وعلا، وسيأتي توضيحه لاحقاً بإذن الله.

❋ **وفي تغريدةٍ أخرى** بتاريخ ١١ذي القعدة ١٤٣٧هــ يقول: "أرسل إلى عقلك من خلال التأمّل والأوراد أنّ قوّة (الحبّ والجمال والسلام) تأتي بالوفرة والسعة والبركة والسكون وتذهب الجدل والقلق والخوف...".

وأكّد على أنّ الحبّ هو الطريق إلى الله **كما في تغريدةٍ له** بتاريخ ٢٨رمضان ١٤٣٧هــ؛ حيث يقول: "الجمال الوجداني يكون بالحبّ الكلّي المطلق حيث ينقلك الحبّ إلى الحبّ ويتجلّى النور طريقاً لك".

➢ **أقول**: ونظريّة الحبّ الإلهي نشأت في الفكر الهندوسي الوثني القديم، وبخاصّةٍ في الأمثال الأخلاقيّة التي يتضمنها الكورال، والكورال مجموعة شعريّة مؤلّفة من (١٣٣٠) مقطعاً شعرياً مكتوبةً بلغة التامول أوالتاميل، منسوبةً لأحد شعرائهم.

📖 **وخلاصة القصيدة**: أن الشاعر يمجد فيها "المحبة الأرضيّة"، وفي بعض المقاطع الشعريّة كناية عن حبٍّ تتحد فيه النفس بالله (عقيدة وحدة الوجود).

المرجع: كتاب [فكر الهند] لمؤلّفه/ ألبير شويترز (ص ١٧١-١٧٣).

وهذا غاندي يرى "أنّه ليس ثمّة إله غير الحقيقة، وأنّ الوسيلة الوحيدة لإدراك الحقيقة هي الأهيمسا (الحب).. وأنّ رؤية الحقيقة كاملة لا يمكن أن تتمّ إلاّ بعد تحقيق الأهيمسا (الحب) تحقيقاً كاملاً". كتاب [قصة تجاربي مع الحقيقة] المهاتما غاندي (ص٥٧٦).

➢ **أقول**: وقد تأثّر التصوف في نظرية (الحب الإلهي) بالمصدر النصراني، فقد ذكر الصوفي المكّي في [قوت القلوب] (٢/١١٠-١١١) والغزالي في [إماتة علوم الدين] (٤/٢٩٥) قصةً مفادها: أن المسيح عليه السلام مرّ بثلاثةٍ قد نحلت

أجسامهم واصفرّت وجوههم، فقال: "ما أتى بكم إلى هنا؟" فأجابوا: خوفاً من النّار، فردّ عليهم: "إنكم لتخافون شيئاً مخلوقاً، وخليق بالله أن يخلّص من يخشاه"، ثمّ مرّ بثلاثةٍ آخرين أشدّ ضعفاً من الأولين وأكثر اصفراراً، وسألهم ما سأل السابقين فأجابوا: "شوقاً إلى الجنّة"، فردّ عليهم: "رغبتم في شيء مخلوق وجدير بالله أن يمنّ على من يرجوه"، وأخيراً مرّ بثلاثةٍ في غاية النحول والاصفرار وسأله ما سأل الفريقين فأجابوا: "محبة في الله" فهتف المسيح: "أنتم أقرب الناس إلى الله".

وهذه القصة لاشكّ أنّها كذب على المسيح عليه السلام؛ لأنّ الله سبحانه حكى عن المسيح قوله: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢]، ففيه التصريح بالعبوديّة لله جلّ وعلا.

لكنّ **الشاهد من تلك القصّة**: هو إيراد الصوفيّة لها في دعوى أنّ الوصول إلى الله بالحب كما ظهر ذلك عند متصوفة البصرة؛ كرابعة العدوية، وحيّان الجريري، وحبيب العجمي، وهؤلاء حكم عليهم الإمام أبو داود صاحب السنن بالزنادقة كما في [ميزان الاعتدال] للذهبي(٢/٦٢)، فرابعة العدوية جاء عنها أنها قالت: "ما عبدتك رغبةً في جنّتك، ولا خوفاً من نارك، ولكن عبدتك عشقاً لذاتك".

وكما جاء عن عتبة الغلام أنه قال: "سيدي -يخاطب الله- إن تعذبني فإنّي أحبك، وإن تعف عنّي فإنّي أحبّك" كما في [حلية الأولياء] لأبي نعيم (٦/٢٣٥).

وقال ذو النون المصري كما في [طبقات الصوفية] للسلمي (ص٢٣): "أدنى منازل الأنس: أن يلقى في النّار فلا يغيب همّه عن مأموله".

📖 **ويحكى أنه وجد مكتوباً على جبهة ذي النون المصري بعد موته**: "هذا حبيب الله، مات في حبّ الله، قتيل الله" كما في [كشف المحجوب] للهجويري (ص٣١٢).

➢ **قلت**: وهذا ما عليه محمد الدحيم؛ فقد رأيت له عدّة مقابلات في قنوات، ومنها لقاؤه مع عبد الله المديفر في برنامج (**في الصميم**) في رمضان/١٤٣٦هـ، حيث انتقد الغاية التي من أجلها وجد الخلق وهي العبوديّة، وأنه لا ينبغي أن يكون هذا هو السؤال الأول: لماذا أكون؟ وإنما السؤال الأول هو: من أكون؟ زاعماً أنّ تقديم الإجابة على سؤال: من أكون؟ سيؤهّله إلى أن يكشف بنفسه عن إجابة سؤالٍ: لماذا أكون؟ دون أن يخضع لوصاية أحد.

وقد صرّح بذلك بقوله: "علاقة الإنسان بربّه يجب أن تتجاوز مفهوم العبوديّة". وقد ذكر هذا في الدورة التي أقامها بعنوان (**قوة الوجود**) في مدينة الخبر في السعوديّة بتاريخ ٢١-٢٣أكتوبر/٢٠١٤م، فقال مسقطاً مقام العبوديّة لله جلّ وعلا -نعوذ بالله من هذا الضلال المبين-:"يجب أن تتجاوز العلاقة بيننا وبين الله علاقة الخالق بالمخلوق، والرازق بالمرزوق، يجب أن أتجاوز ذلك بأكثر؛ لأن أصل إلى أن أقول: أنا روح الله، أنا خليفة الله، أنا أعبّر عن الله، هنا ترتقي أخلاقك وقيمتك ويصبح عندك عظمة".

وفي دورة (**التفكير الجديد**) التي عقدها الدحيم في مكتبة الملك عبد العزيز/ فرع خريص بتاريخ ٣/٢/١٤٣٦هـ انتقد السؤال عن الغاية من الخلق قائلاً: "أول سؤالٍ يجب أن نفكّر في الإجابة عليه هو: من أكون؟، وليس لماذا أكون؟؛ لأنّ هذا -بزعم الدحيم- سيكشف لك قدرتك على التواصل مع عالمك اللاّمدرك، وشكّك في كون الغاية من الخلق هي (العبادة)، قائلاً: "أمّا الواعي الذي دعا له النبيّ صلّى

الله عليه وسلّم بالفهم عبد الله بن عباس فيقول: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦] أي: إلاّ ليعرفون، إنّها حالة عرفانيّة، العبادة حالة عرفانيّة".

➢ **قلت**: وهذا تحريف من الدحيم لتفسير ابن عباس للآية، فقد فسّره بتفسيرٍ صوفيّ بحت وهي حالة العرفان عندهم في الوصول إلى الله جلّ وعلا، والذي جاء عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ "إلاّ ليقرّوا بعبادتي طوعاً أوكرهاً" أخرجه ابن جرير في تفسيره (ج١٣/ ١٢/٢٧) وهذا صريح في أنّ ابن عباسٍ رضي الله عنهما يرى أن الغاية من الخلق هي **العبادة**.

وفي دورةٍ أقامها محمد الدحيم بعنوان (**أمسية وعي الحب الإلهي**) قراءة في رواية قواعد العشق الأربعون عن مولانا جلال الدين الرومي، في يوم الأربعاء ١٥أكتوبر ٢٠١٤م، صرّح فيها بما يلي:

١- تمجيد وإحياء تراث جلال الدين الرومي، وهو أحد زنادقة الصوفية القائلين بوحدة الوجود، وبوحدة الأديان، وممّا قاله الرومي: "مسلم أنا ولكنّي نصرانيّ وبرهمي وزرادشتي، ليس لي سوى معبدٍ واحد؛ مسجد أو كنيسةٍ أو بيت أصنام".

يقول الرومي في تقرير وحدة الوجود: صحّة عبارة الحلاج المشهورة "أنا الحق"؛ لأنّه لا وجود في الحقيقة إلاّ للحق والبقيّة عدم". من يقول: "أنا عبد الحق" يثبت وجودين اثنين: أحدهما: نفسه، والآخر الله.

أمّا من يقول: "أنا الحق" فقد نفى نفسه، يعني: "أنا عدم" هو الكلّ، لا وجود إلاّ لله، أنا بكليّتي عدم، أنا لست شيئاً". كتاب [فيه ما فيه] للرومي ص٨٣.

ثمّ قرّر الرومي من خلال عقيدة وحدة الوجود القول بوحدة الأديان، وهي بإيجاز: أنّ الأديان كلّها سواء وصحيحة -التي أصلها سماوي؛ كاليهودية

والنصرانيّة، أو ذات أصلٍ وضعي بشري- فلا تفضيل لدينٍ على دين، ولا لملّةٍ على أخرى في الانفراد بالحق، فالكلّ مهتدٍ سائرٍ على الطريق المستقيم، فهم كلّهم يعبدون الله مهما توجّهوا، بل إنّ كفر الكافر ومعصية العاصي هي عين إيمان المؤمن، وطاعة المطيع، فكلّ الأديان ليست إلاّ طرقاً توصل إلى غايةٍ واحدةٍ هي الله جلّ وعلا -نعوذ بالله من هذا الكفر الصريح-.

⬅ **يقول الرومي مقرّراً وحدة الأديان** معلّقاً على عبارة الحلاج "أنا الحق":

"وهذه هي "أنا الحق" بلغةٍ أخرى ورمزٍ آخر وبرغم أنّ كلمات الأولياء العظماء تظهر في مئات الصور المختلفة، كيف يمكن أن يكون ثمّة كلمتان، والحق واحد،والطريق واحد؟ برغم أنّها في الصورة تبدو متضادّة، هي في المعنى واحدة.

والاختلاف يكون في الصورة، أمّا في المعنى فهي جميعاً متحدة، وهذا مثل ما إذا أمر أمير بأن تنسج خيمة، فإنّ واحداً يضفر الحبل، وآخر يسوّي الوتد، وثالثاً ينسج الغطاء، ورابعاً:يخيط، وخامساً:يفتق، وسادساً: يطرّز بالإبرة، وبرغم أنّ هذه الصور مختلفة ومتفرقة من جهة الظاهر، فإنّهم مجتمعون من جهة المعنى ويعملون عملاً واحداً.

عندما تنظر إلى المسألة ترى الخلق جميعاً يؤدّون العبوديّة للحق، الفاسق والصالح، والعاصي والمطيع، والشيطان، والملك". كتاب[فيه ما فيه] للرومي ص٨٦، فكلام الرومي صريح في تقرير صحّة وحدة الأديان، وأنّ الخلق جميعاً يؤدّون العبوديّة؛ الفاسق والصالح، والمطيع والشيطان، والملك.

➢ أقول: وقد صرّح الدحيم في كلامٍ له قريبٍ جداً من كلام غلاة الصوفية بتقرير وحدة الأديان؛ ففي مقالٍ له في صحيفة مكّة بعنوان (**البعد الروحي في العلاقات الإنسانيّة**) بتاريخ ١جمادى الأولى ١٤٣٦هـ، فبراير٢٠١٥م، قال فيه:

"فالطريق إلى الله بعدد أنفاس البشر، وكلّ الطرق ستكون جميلةً ما لم يكن فيها عدوان وظلم وتعدٍّ على المقدسات والإنسان ومقدراته والأوطان ومكتساباتها، فمساحة الخير تتسع، ومساحة الشرّ تضيق وتختنق".

فقوله: "الطريق إلى الله بعدد أنفاس البشر" هي بعينها عبارة جلال الدين الرومي في تقرير وحدة الأديان، وهو ما ذكره الصوفي أبو سعيد بن أبي الخير بقوله: "كلّ الأديان السماوية تعترف أنّ المعبود إله واحد لا شريك له، وهو الهدف الأعلى الواجب الوجود، فهو الأحد من جميع الوجوه، ومن مختلف وجهات النظر والثنائيّة والتعددية مستحيلة لله تعالى، فمهما كان المسافرون كثيرين وطرائقهم عديدة للوصول إلى معرفة الله سبحانه؛ فإنّ الفروق والاختلافات بينهم ستضيق حتى تتلاشى نهائيّاً؛ لأنّ الهدف لهم جميعاً واحد" كما في كتاب[أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد] ص٣١.

❋ **ثانياً من الانحرافات العقديّة لدى محمد الدحيم**: ترويجه لعددٍ من مصادر التلقي عند الصوفيّة؛ كالإلهام، ودعوى أنّ الطريق إلى الله هو الحبّ الإلهي، والتجلّي، وما يتبع ذلك من بدع الصوفية؛ كالتأمّل والصمت، وترديد الأوراد الأربعينيّة، ففي مدوّنته التي سمّاها [النجاح الروحي] ذكر قانون التفكير، وهذا بتاريخ الأربعاء ٦مارس ٢٠١٣م قال فيه: "ومن خلال الحدس والإلهام وقوّة الفراسة نحن نتصل بطاقة ذكاءٍ هائلةٍ".

❋**وفي تغريدةٍ له** على حسابه بتويتر يقول: "إذا كنت لا تحتفي بالرّوحانيّة في داخلك، فإنّ الإلهام لا يتواصل معك".

❋**ويقول**: "أرسل إلى عقلك من خلال التأمّل والأوراد: أنّ قوّة (الحبّ والجمال والسلام) تأتي بالوفرة والسعة والبركة والسكون، وتذهب الجدل والقلق والخوف".

❋**وفي كلامٍ له صريح على طريقة غلاة الصوفية** كتب الدحيم في مقالٍ له بصحيفة مكّة، الخميس ٢٠جمادى الآخرة ١٤٣٦هـــ - ٩أبريل ٢٠١٥م، قال فيه: "إنّ الإنسان يتعرّض دائماً لأسئلةٍ وخواطر من داخله لا يجد لها جواباً في معارفه الفكريّة ومناهجه الدراسيّة"، ثمّ يقول مبيناً كيف يصل الإنسان إلى الإجابة لأسئلته التي لازمته طويلاً: "يتحرّك الإنسان في حياته الروحية اللاّمحدودة من خلال الحدس والإلهام ليصل إلى أبعد ممّا يفكر فيه أو يشعر به إلى فضاء الإلهام الواسع الذي يتحدث بلغة السماء وعالم الملكوت".

❋**ويواصل بذكر ما هو مطلوب منّا**، فيقول: "وكلّ ما هو مطلوب أن نصدّق وعينا ونثق بحدسنا الذي كثيراً ما كان يرسل إلينا الرسائل الواعية التي يدركها العقل المحجوب بأفكاره المحدودة..كلّ ذلك؛ لأنّ الحدس والإلهام لغة سمائيّة لم تتعرّف عليها الإخفاقات والمتجسدات من خلال الألم والحزن".

❋**ثمّ يؤكد على أهميّة الحدس والإلهام** قائلاً:"بل هي التي تحمل الآفاق المفتوحة والأسرار المذهلة للتشافي الروحي في البدن والفكر والنفس؛ ليتحرّك اتجاه البوصلة إلى الشمال الصحيح في فهم التكوين الإنساني بقيادة الروح لمكوّناته البدنيّة والفكريّة والنفسيّة".

فهنا الدحيم يصرّح بالدعوة إلى الإلهام والحدس الصوفيّ، فالحدس: هو معرفة مباشرة من الذات العليا أو عملية عقليّة تمكّن الإنسان من الوصول إلى طبيعته الباطنيّة الأبديّة، ويرتفع إدراك الإنسان في التصوف من خلال الممارسات والرياضات الروحيّة؛ كالتأمّل والتفكر والأوراد؛ لأنّ الممارسة بزعمهم تصفّي النفس، وتنقّي أحجبة الروح، فتتفتّح البصيرة الروحيةٍ للإنسان ويحدث الوجد، والوجد من مصادر التلقي عند المتصوفة.

❋**ومعناه عندهم**: "رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب، وحضور الفهم، وملاحظة الغيب، ومحادثة السرّ، وإيناس المفقود؛ وهو فناؤك من حيث أنت". [اللمع] للطوسي ص٣٠٢، وهي بعينها عقيدة وحدة الوجود، أنّ هذا الكون بعينه هو الله جلّ وعلا، فلا يوجد اثنيّنيّة، لا خالق ولام مخلوق، بل الكلّ هو الله –نعوذ بالله من هذا الضلال–، وهذا كثير في كلامهم عن "الوجد"، فمن ذلك قول الشبلي في مفهوم "الوجد" في أبياتٍ له:

الوجد عنـــدي جحـــود ما لم يكن عـــن شـــهود
وشـــاهد الحـــقّ عنـــدي يفـــي شـــهود الوجـــود

نقله عنه الكلاباذي في كتابه [التعرّف لمذهب أهل التصوف] ص١٣٥.

➢ **قلت**: والإلهام الذي يذكره الدحيم هو من مصادر التلقي عند الصوفية، وهو عندهم : "إيقاع شيء في القلب؛ يثلج له الصدر، ويطمئنّ، ويسكن من غير استدلالٍ بآيةٍ، ولا نظرٍ في حجّةٍ؛ يخصّ به الله جلّ وعلا بعض أصفيائه"، ويسمونه (**العلم اللدنّي**)، وهذا ما يعنيه الصوفيّة بقولهم: "حدثني قلبي عن ربّي".

قال أبو المواهب الشاذلي –ردّاً على من أنكر قول القائل: "حدثني قلبي عن ربي"–: "لا إنكار؛ لأنّ المراد: أخبرني قلبي عن ربّي من طريق الإلهام الذي هو وحي الأولياء". [الطبقات الكبرى] للشعراني (٦٨/٢).

ويقرّر إبراهيم الدسوقي التسليم لإلهامات من يسمّيهم بـــ"الأولياء" فيقول: "عليكم بتصديق القوم في كلّ ما يدّعون؛ فقد أفلح المصدّقون، وخاب المستهزئون؛ فإنّ الله تعالى يقذف في سرّ خواصّ عباده، ما لا يطّلع عليه ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، فما للعاقل إلاّ التسليم؛ وإلاّ فاتوه وفاتهم، وحرم فوائدهم، وخسر الدارين". [الطبقات الكبرى] للشعراني (١٧٣/١).

فالدحيم يدعو بكلّ صراحةٍ إلى التصوف الغالي الذي يقرّر وحدة الأديان والإلهام والحدس، وأنّ الطريق في الوصول إلى الله هو الحب الإلهي لا العبودية، ففي أمسيةٍ أقامها عن (**وعي الحبّ الإلهي**) بتاريخ ١٥أكتوبر ٢٠١٤م هوّن بصراحةٍ خطيرةٍ من إفراد الله بالعبادة ودعا إلى سلوك التصوف من خلال التجربة الذاتية فقال:

"الفرق ليس في حبّ الإله أو تعدد الآلهة، لكنّ المشكلة أنّه لا يكون حبّاً إلاّ من خلال التجربة الذاتية، وسلوك الطريق هي تجربة روحانيّة يدخلها الإنسان إلى حيث يريده الحبّ".

➢ أقول: وكلامه صريح بأنّ الحصول على محبة الإله أيّاً كان واحد أو متعدّد هو سلوك الطريق الصوفي من خلال التجربة الذاتية، وهذه مشابهة صريحة للقائلين بوحدة الأديان.

وقد صرّح الدحيم بأنّه معلم روحي يتلقّى من مصادره العليا وأوراده وطريقته كما في برنامج (**في الصميم**) الذي عرض على قناة روتانا خليجية بتاريخ ١٤٣٦/٩/٧هـــ مع المديفر، حيث يقول الدحيم: "إذا جاءك الإلهام هل تقاومه؟ إذا استلمت رسائله فأنت بقيادة روحك" وهذه الرسائل التي تأتيه لاشكّ أنها وارد شيطاني كما كانت تأتي أسلافه من الحلاج والشبلي وابن سبعين والتلمساني والرومي وابن عربي والجيلي، وغيرهم من غلاة الصوفية.

وعندما سُئل الدحيم في لقائه مع المديفر: هل أنت مدرّب أو معلّم؟ قال:"المعلّم يتلقّى من المصادر، المعلم الروحي يتلقّى من مصادره العليا وأوراده وطريقته وعمقه، المعلّم الروحي يتصل بمصادر إلهاميّة وحدسيّة"، وهو يرى نفسه معلماً روحيّاً، وهذا عين قول غلاة الصوفيّة: "حدثني قلبي عن ربّي" كما سبق ذكر ذلك.

➢ **ثالثًا من الانحرافات العقديّة للدحيم**: ثناؤه وتمجيده لمنظّري الإلحاد الروحاني؛ كديباك شوبرا (الهندوسي الملحد)، فقد سُئل الدحيم عن ديباك شوبرا الذي يقول: "إنّني أنا الله" فقال: "أتفق معه في الجانب الروحي كثيراً وطرحه علمي"؟! كما في لقائه مع المديفر في برنامج (**في الصميم**).

والسؤال الذي يوجّه للدحيم:

ما الجانب الروحي الذي تتفق فيه مع هذا الملحد الهندوسي؟

ثمّ يواصل كلامه عن ديباك قائلاً: "استطاع أن يصل إلى حقائق"، فما الحقائق التي وصل إليها هذا الملحد؟ تأليهه لذاته!!!.

وفي مقالٍ كتبه الدحيم بصحيفة مكّة عن (**المعرفة الرّوحيّة**) بتاريخ ٢٠جمادى الآخرة عام ١٤٣٦هـــ مقرّراً فيه أنّ الحدس والإلهام هي التي تحمل الآفاق المفتوحة والأسرار المذهلة للتشافي الروحي في البدن والفكر والنفس قائلاً: "لقد حان الوقت في منطقتنا العربية للاهتمام بالوعي الروحيّ في التعليم، هذا الوعي الذي سوف يقضي على المادّية الجافّة في العلوم في وقتٍ أخذ العلم نفسه في إثبات الحقائق الروحيّة، وكنت قرأت كتابين هامّين في هذا المجال:

أحدهما: [الإثبات العلمي لحقيقة الظواهر الروحيّة] تأليف البرفيسور الدكتور/ دين رادين).

والكتاب الآخر: [حرب وجهات النظر العلم مقابل الروحانيّة]، وهو حوار بين رؤيةٍ روحيّة يطرحها الدكتور/ ديباك شوبرا، ورؤيةٍ علميةٍ يطرحها الدكتور/ ليونارد فيلوديناو".

إضافةً إلى ذلك:

فالدحيم يدعو لقراءة كتب زنادقة الصوفية، ففي لقائه مع المديفر في برنامج (**في الصميم**) سأله المديفر قائلاً: "جلال الدين الرومي، ابن عربي، عندهم تجلّيات روحيّة ويتناقلها الناس بين فترةٍ وأخرى، أنت شايف إنه إعادة التراث عندهم صالحة اليوم وتتفق مع هذه المدارس الحديثة؟".

✓ **فأجاب الدحيم بقوله**: "الحقيقة، فيه تجربة يجب أن تذكر جواباً لسؤالك هذا، وهو أنّه هذا المحتوى الثقافي قبل أن نصدر عليه حكماً أو نتخذ منه موقفاً، لماذا لا تتمّ إعادة قراءته من جديد كما ذكرت؟ ثمّ نخرج منه بشيء، وعلينا أن نحاول أن نكتشفه من خلال مكتشفات العلم الحديث.

وقد فعل هذه التجربة التي أشرت لها د. أحمد الصادقي من علماء المغرب له كتاب اسمه [إشكاليّة العقل والوجود]، وهي رسالته للدكتوراه (إشكاليّة العقل والوجود عند فمنولوجيا الغياب عند ابن عربي)، وناقش القضية من جميع أبعادها، أمّا أنّ الإنسان يجتزئ نصّ معين ثمّ يحاكم فيه ابن عربي...، هذه المدارس وأنت ذكرت منها: مدرسة ابن عربي والرومي.

أنا أقول -وكلامي واضح جداً-: ينبغي ونحن الآن في زمن العلميّة وزمن الجامعات والبحث العلمي والأكاديمي المطوّر، ما عاد نحن في زمن نصف صفحة واكتب عليها ردّ، يجب أن تخضع لدراسات علميّة كما ذكرت لك نموذج د. أحمد الصادقي، فالدحيم يسخر من ردود أئمة أهل السنة على ابن عربي والرومي بأنهم يقرءون نصف صفحةٍ ثمّ يردّون، فهم عند الدحيم لم يعرفوا مراد غلاة الصوفية في دعواهم نفي الاثنينيّة وأن الوجود واحد، مع أنّ عقيدة وحدة الوجود التي يقول بها زنادقة الصوفية لم يختصّ بفهم مرادهم منها أئمّة أهل السنة، بل حتى المستشرقين في دراساتهم وأبحاثهم عن التصوف جزموا بصحّة نسبتها لهم.

وأذكر مثالاً على ذلك بالمستشرق الإنجليزي/ رينولد نيكولسون، وهو من القلائل المعتنين بالدراسات التحليلية عن الصوفية، وهذا ظاهر في كتابه [في التصوف الإسلامي وتاريخه] الذي ترجمه للعربية د. أبو العلا عفيفي أستاذ الفلسفة بجامعة الإسكندرية.

- يقول نيكلسون في ص٨٨: "ومن لوازم مذهبهم في وحدة الوجود أيضاً: قولهم بصحّة جميع العقائد الدينيّة أيّاً كانت؛ فإنّ الحق كما يقول ابن عربي: لا تحصره عقيدة دون أخرى".
- وقال أيضاً في كتابه: "الصوفية في الإسلام ص٨٧: "وهذه المذاهب -منطقيّاً- تلغي كلّ قانونٍ دينيّ أو أخلاقي، وليس عند خيال العارف مثوبات أو عقوباتٍ ربانيّة، ولا مقاييس للحسن أو القبيح، وعنده أنّ كلمة (الله) المكتوبة، قد نسختها كشفه اللطيف المباشر".

يقول أبو الحسن الخرقاني: "لا أقول إنّ الجنّة والنار غير موجودتين، ولكنّي أقول: ليستا عندي شيئاً؛ لأنّ الله خلقهما جميعاً، وليس لمخلوقٍ مكان حيث أكون. ومن هنا كانت جميع أشكال الأديان متساوية، وليس الإسلام بأفضل من الوثنيّة".

فهو يقرر أن وحدة الوجود هي إحدى طرق الصوفية لوحدة الأديان، فماذا سيقول الدحيم بعد ذلك وهو يلمز أئمة أهل السنة بأنهم يقرءون نصف صفحةٍ ثمّ يردون؟!!! والبقاعي جمع كثيراً من كلام العلماء في تكفير ابن عربي في كتابٍ سمّاه [تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي].

وقال عنه الذهبي في سير [أعلام النبلاء]: "ومن أردأ تواليفه كتاب [الفصوص]؛ فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه بالله".

- **رابعاً من الانحرافات العقدية الخطيرة التي وقع فيها محمد الدحيم**: الدعوة إلى إعادة قراءة النصوص، وإلغاء فهم السلف لها، وهم الصحابة رضي الله عنهم،

وأنّ نصوص الكتاب والسنة قابلة للتأويل الفلسفي، وهي ما تسمّى بـــ (القراءة التأويلية للنصّ) عبر ما يسمّى ب "الهرمنيوطيقا"، فالروحانية الحديثة جذورها راجعة في التعامل مع النصّ إلى الفلسفات الشرقيّة وخاصةً الهندوسية.

✔ **ومن أشهر ملاحدة الروحانيّين الذي سلك هذا المسلك**: ديباك شوبرا، وهو الذي يقول عنه الدحيم: "أتفق معه في الجانب الروحي كثيراً، وطرحه علمي" كما في لقائه مع المديفر.

يقول ديباك شوبرا في كتابه [يسوع الثالث] سالكاً التأويل لنصوص الإنجيل: "يمكن لأيّ أحدٍ أن يقدم تفسيراً جديداً للعهد الجديد"، للأسف هذا النص العظيم مبهم ومشكل إلى حدٍّ يؤيّد أيّ أطروحةٍ حول معناه، **فمن المعاني التي قدّمها كتأويلاتٍ روحانيّة لنصوص الإنجيل ما يلي:**

١- أنّ المصدر في داخل كلّ واحدٍ من الناس ولا حاجة لواسطة النبوة.

٢- ذاتية الوحي والإلهام الغنوصي، أي: إمكانيّة تحصيل الوحي لكلّ أحد.

٣- أنّ المعجزات الخارقة تتحقق بمجرد تحوير الوعي وسلوك الطريق الروحاني.

من بحث/المنهج التأويلي في التعامل مع النص-الروحانيّة الحديثة أنموذجاً- ص١٣-١٤ للدكتورة هيفاء الرشيد جزاها الله خيراً.

وقد سلك الدحيم هذا المنهج في إسقاط حجيّة فهم السلف -وهم الصحابة رضي الله عنهم- للنصوص؛ ففي مقاله بصحيفة مكة تحت عنوان (قراءة النص الديني)بتاريخ ٢٦رمضان ١٤٣٥هـــ - ٢٣يوليو ٢٠١٤م يقول: "القراءة للنصّ الديني -من دون إحاطة التراث التفسيري بالقارئ- تمنحه فضاءً فكرياً تتمثّل في الوعي الوجداني الذي لا يمكن وصفه بأكثر من إشاراتٍ أو رموز على صعيد الذهن، وهو على صعيد السلوك ليس أكثر إبداعاً من كونه تجربةً، كلّ ذلك حين

يتمثّل في تركيبٍ، أو تراكيب جديدةٍ للمعنى، أو في الدخول إلى فضاءات ضلال المعنى، وذلك أقوى وأنقى وأتقى".

فالدحيم يرى التجرد من التفسيرات للنص فيما يسمّيه (التراث)، ويزعم أنّ هذا يمنح القارئ فضاءً فكريًّا يتمثّل في الوعي الوجداني.

وبعد إسقاط الفهم السلفي للنصّ يأتي الدحيم ليقرّر أنّ النص الشرعي واسع؛ ليفتح الفوضى في قراءة النصّ وأنّ النص مفتوح لجميع المعاني فيقول: "وهذا لأنّ طبيعة النص الديني واسعة وغير قابلةٍ للتأطير أو الحدّ أو النهائيّة، وكلّما كان القارئ متوافقاً مع طبيعة النص الذي يقرأه، أعطاه النص، فما بالك بالطاقة التي تصلك وأنت تقرأ النص المقدس".

ثمّ يؤكّد على إسقاط الفهم السلفي للنص وأنّه هو الأزمة في ذلك فيقول: "وقد تمثّلت أزمة الفهم التديّني للنص الديني في الخلود إلى استدلالاتٍ تأريخية تحوّلت بفعل التلقّي اللاواعي -في أفضل التعابير- إلى توجيهٍ معياري وتفسيرٍ نهائي لنصٍّ غير قابلٍ لفكرة النهائية، الأمر الذي أدّى إلى تكوين بدهياتٍ فهميةٍ يتمّ استحضارها للحكم والمحاكمة -على ومع- أيّ رؤيةٍ أو تفسيرٍ يخالف تلك البدهيات التي غالباً ما تقدّم بالوصف الذي يضفي عليها المهابة ويمنحها السلطة؛ كالوصف بـــ "العقيدة" أو "الإجماع"، أو"المنهج".

فهو يرى بأنّ فهم النصّ بفهم السلف وهم الصحابة يؤدّي إلى محاكمة من يخالف هذا الفهم بأنه خالف العقيدة أو المنهج، ثمّ يعود للتأكيد على التخلّي عن الفهم السلفي للنصّ قائلاً:

"المقصود هنا الحديث عن قراءة النصّ الديني فلابدّ من إعادة مشهد القراءة والخلاص من سيطرة الأطر المحدودة والأدوات المنتهية، وفتح المجال والحال أمام

قدرات النفس وآفاقها والعقل وإدراكاته..."، فالدحيم يحتقر الفهم السلفي للنص ويسمّيه ساخراً منه بـــ (الأطر المحدودة والأدوات المنتهية).

➢ أقول: حجيّة الفهم السلفي للنص هو الذي دلّ عليه حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «**عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ..**» الحديث، رواه الإمام أحمد وأهل السنن بسندٍ صحيح.

ولاشكّ أن الصحابة رضي الله عنهم هم أعلم الناس بمراد الله ورسوله؛ لأنهم عايشوا نزول الوحي، ولدقّة فهمهم للغة العربية، ولتورّعهم عن الخوض في مسائل الشريعة بدون علمٍ.

لكنّ الدحيم يريد فهم النص على طريقة المتصوفة الروحانيين عن طريق الذوق والكشوف العرفانيّة، وهذا في الحقيقة من تناقضاته؛ فهو يريدنا أن نتخلّى عن فهم الصحابة بدعوى أنهم بشر، فماذا يسمّي التأويلات الإشراقيّة التي يدعو لها؟ أليس مصدرها البشر؟! بل أراذلهم ملاحدة روحانيّين كديباك شوبرا، وزنادقة الصوفية، بل يحثّنا على قراءة كتبهم وأن لان قرأ نصف صفحةٍ ثمّ نردّ عليها! متهكماً بأئمّة السلف –عامله الله بعدله–.

فقد كتب الدحيم مقالاً في صحيفة مكة بعنوان (كيف نقرأ الدين) بتاريخ ٢٦/٥/١٤٣٥هـــ، صرّح فيه بالتأويل الإشراقي على طريقة الحقيقة، فقال: "إنّ التديّن الذي يصلح للحياة وللكونيّة وللعطاء المستمرّ هو التدين الذي نقرؤه من وحي الرسالة، ومن توجيه النص المقدس كما هو، لا كما يريده فهم البشر، المنتج تحت أيّ ضغطٍ ولمصلحة أيّ أحدٍ، فجماليّة الدين أنّه لا يخلق ولا يبلى،بل هو جديد متجدد. وهذه الخاصية (الجدة والتجدد) ترهق كسالى الذهن التقليدي ومن خلالهم تتأزّم فكرة التدين.

ثمّ يشير الدحيم للتأويل الباطني الصوفي، قائلاً: "لكنّ حتميّة النور الإلهي تتجلّى إشراقاتها على طريق الحقيقة"، فالقضية عند الدحيم للوصول للحقيقة بالإشراقات الباطنية، وهذا طرح صوفي غالٍ، فمن خلال ذاتك تتواصل مع الإلهام، كما ذكر ذلك عن نفسه.

وفي مقالٍ له آخر بعنوان (الفلسفة وفهم القرآن) بصحيفة مكة بتاريخ ١٤٣٥/٥/٦هـ - ٧مارس ٢٠١٤م يقدّم الدحيم فهماً جديداً لقراءة النص الشرعي وهو (التأويل الفلسفي)، فيقول: "تأريخ الفكر الإسلامي يؤكّد وجود الصلة الوثيقة بين الفيلسوف والفهم القرآني، فالخطاب الفلسفي ليس متنافراً معه، إذ إنّ التشارك هو في منطقة الفهم المتجدد للنص".

فالدحيم هنا يرى أنّ النص الشرعي متجدد الفهم، وهذا حقيقته: فتح باب التلاعب بالنصوص وتأويلها لكلّ منحرفٍ وجاهلٍ، وصاحب اعتقادٍ فاسد، فالكلّ يفهم النص بما يراه.

ثمّ يواصل الدحيم إسقاط وإلغاء الفهم السلفي للنصّ قائلاً: "هذا النصّ القرآني العظيم الذي يجب أن يكون كما هي طبيعته،متدفّق المعاني غير محدودٍ بمحاولاتٍ فهميةٍ تاريخيّة".

ويصرّح الدحيم بأنّ دور الفيلسوف في فهم النص القرآني يستلزم تأويله على غير ظاهره، وضرب مثالاً على ذلك بابن رشد،ثمّ قال: "إذ تقتضي الفلسفة ضرورة التأويل لفهم القرآن، والذي أصبح منقصةً في الفهم وانحرافاً عقائديّاً عند البعض".

فالتلاعب بمفهوم النص القرآني عن طريق التأويل الفلسفي أصل مهم عند هذا الرجل لينشر فهمه الصوفي الباطني للنصوص، وقد دعا إلى هذا بقوله: "وها أنا أستكمل الحديث بالإشارة إلى مشروعٍ تأويليٍّ له تجربته وفاعليّته وحضوره العلمي

عالميّاً، وهو ما اصطلح عليه بـــ(الهرمنيوطيقا)"، وهذا الكلام في مقاله المنشور في صحيفة مكة بتاريخ ١٣جمادى الأولى ١٤٣٥هـــ - الموافق ١٤مارس ٢٠١٤م.

📖 **والسؤال هنا:**

ما هو مشروع محمد الدحيم التأويلي الجديد؟

✍ **والجواب هو ما ذكره بقوله**: "**الهرمنيوطيقا**".

ولعلّي أوضّح للقارئ الكريم المراد بهذا المصطلح **فأقول**:

مصطلح "الهرمنيوطيقا": منهج تأويلي (تحريفي) جديد نشأ في الغرب، وهو قائم على إفراغ النص من معناه واستبداله بفهمٍ آخر لا علاقة له بالنص مطلقاً، وهو منهج خطير يضع أصول الإيمان والعقيدة من أصل وجودها وتفصيلاتها تحت تصرّف العقل، والواقع، والذوق، والكشف الباطني، وغير ذلك، تفهم بالطريقة التي يريدها كلّ صاحب ضلالٍ وانحراف، يزيد وينقص، يلغي ويعتمد، ويلحد في النص الشرعي بالطريقة التي يريد، فهي تؤدّي -وهنا خطورتها البالغة- إلى فهمٍ جديدٍ لأصول الإيمان والعقيدة، غير الذي يفهمه جميع المسلمين في عصورهم المتقدمة والمعاصرة عبر التاريخ، فهي في حقيقتها زندقة؛ لضرب الاعتماد على فهم الصحابة رضي الله عنهم للنصوص الشرعية من كتاب الله وسنة النبي صلّى الله عليه وسلّم.

والقراءة الهرمنيوطيقا للنص جذورها موجودة عند غلاة الصوفية؛ كابن عربي وابن سبعين والحلاج وجلال الدين الرومي.

يقول العفيف الأخضر -وهو من غلاة الليبراليّين العرب- في كتابه [إصلاح الإسلام] ص٦٠: "القراءة الهرمنيوطيقية تمرّ بثلاث درجات: تبدأ بالمعنى الحرفي؛ لتبرهن على أنّه غير مقنعٍ غالباً، متنقلةً إلى روح النصّ، أي: إلى معانيه المفهومة، وأخيراً إلى الدرجة الثالثة القراءة المجازية للنص، حيث يتجاور عالم مؤلّف النص مع عالم قارئ النص، في حوارٍ قوامه الإيحاء والاحتمال والترجيح.

والقراءة الهرمنيوطيقيّة مارسها في الإسلام المتصوفة، تفسير ابن عربي هو أحد نماذجها الأكثر نضجاً، تأويله هو في الواقع إعادة إنتاج النصّ القرآني، كما برهن على ذلك في تفسيره الصغير" اهـــ.

فالهرمنيوطيقا: قبر وإماتة القراءة الظاهرية للنص بتحريفها إلى قراءاتٍ متعددة كلٌّ بحسب فهمه للنص؛ لأنّ الأصل عندنا (أهل السنة) إجراء النصوص على ظاهرها المعهود في اللسان العربي الذي جاء به القرآن.

يقول الدحيم في تقرير مشروعه التأويلي الجديد في مقالٍ كتبه بصحيفة مكة، الجمعة ١٣/٥/١٤٣٥هـــ - الموافق ١٤مارس ٢٠١٤م بعنوان (**نحو مشروعٍ تأويلي جديد**): "فالهرمنيوطيقا تحتلّ اليوم الصدارة في ميدان الأبحاث المنهجيّة والنفسيّة والاجتماعية والتاريخيّة والإنسانية. والمكتبة العالمية تشهد زخماً من الأبحاث والدراسات الفلسفية حول الهرمنيوطيقا كما تشهد المكتبة العربية القليل من ذلك،مابين مترجم منقولٍ وأقلّ منه ما تمّ تأليفه ودراسته، وهذا القليل هو ما يبعث الأمل لإنتاجٍ أكثر وأعمق ومشاركةٍ فهميّةٍ تفتح آفاق المعنى في ظلّ سقوط مفهوم العقل الكلاسيكي القديم وأدواته، ولما يتشكّل العقل الجديد وآليّاته".

ويواصل قائلاً: "الهرمنيوطيقا مغامرة في دروب المعرفة الإنسانيّة، هي مغامرة .بمعنى كونها اكتشافاً في بحر النص، اكتشاف لا يعني التيه والضلال والحيرة".

فالدحيم هنايرى أنّ مشروعه التأويلي الجديد يعتمد على مشاركة الفيلسوف في التلاعب بالنص على المنهج الإشراقي الباطني القائم على الذوق والكشف العرفاني.

ويصرّح في نفس المقال أنّ "الهرمنيوطيقا" اكتشاف في لذّة النص، فيقول: "لكنّه اكتشاف لما يسمّيه رولان بارت بـــ(لذّة النص) وبذلك سمّى كتابه الذي ترجمه الناقد منذر عياشي الذي يقول عن لذّة النص: "اللذّة تأتي هكذا، إنّها حضور

من غير سؤالٍ، ووجود يعمّ كلّ شيء دون أن يتموضع في شيء، وليس شيء أقتل للذّة من سؤالٍ يستفسر عن موضوعها".

اللذّة ليست موضوعاً؛ إنما هي وإنها لتكتشف دائماً من غير سؤالٍ. **فماذا يعني الدحيم بهذا الكلام الغامض بلذّة النص هنا؟**

إنّه "الإلهام والحدس" عند الصوفية: وهو الوارد الذي يرد على النفس فتطمئنّ له من غير استدلالٍ بآيةٍ ولا نظرٍ في حجّةٍ، ومتى يكون هذا؟

يواصل الدحيم نقله عن منذر عياشي المترجم للكتاب توضيحه لذلك قائلاً: "فلا يدركها إلاّ من تحرّر من نفسه جسداً ودخل في نفسه نصّاً"!.

➢ **قلت**: فهذه صوفية باطنية صريحة قائمة على التجربة الذاتية الروحية.

ثمّ قال الدحيم مؤيداً ذلك: "وهو وعي بجماليّة النص التي يفتقدها الكثير من التفاسير التي كتبت حول القرآن!! والجمالية أساس في مخرجات الهرمنيوطيقا".

فهو يرى أن التفاسير السلفية للقرآن تفتقد الوعي بجماليّة النص القرآني والسبب بزعمه أنها لم تأخذ بالهرمنيوطيقا القائمة على التجربة الذاتية الروحية من خلال الذوق والإلهام والحدس للنص القرآني.

فهو يدعو بكلّ صراحةٍ إلى فهمٍ تأويلي إشراقي صوفي باطني قائم على الإلهام والذوق لكي نصل للحقيقة بزعمه.

➢ **أقول**: ومن أخطر الأمور في إلغاء الفهم السلفي للنص ودعوة الدحيم إلى إعادة قراءة النصوص: إلغاء وإبطال الفهم الصحيح للإسلام الذي جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم؛ فالقراءة الجديدة للنص الشرعي بما أنها قراءة محرّفة للنص باحتمالاتٍ كثيرةٍ غير متناهية، وهي كذلك شأن شخصي فردي لكلّ أحدٍ يقوم به أيّاً كان، وبما أننا الآن في زمنٍ تغيرت ظروفه تغيّراً كبيراً عمّا كان عليه الأمر من

قبل؛ فإنّ هذه القراءة ستكون قراءةً ناسخةً للدين الصحيح الذي تناقلته الأمّة خلفاً عن سلف من عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى وقتنا الآن، وسينشأ عن هذه القراءة دين جديد يخالف دين الإسلام الذي جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله من هذا الضلال.

وفي ختام هذا الرد على هذا الرجل الصوفي الباطني:

أحذّر إخواني وأخواتي من حضور الدورات التي يقيمها محمد الدحيم وما يروج لها بأسماء برّاقة؛ كالأمسيات الروحية، والتفكير الجديد وقوة الوعي والحب، فهي من خلال استعراضي لجملةٍ منها مشتملة على طرح صوفي باطني خطير يريد منه نشر وبعث التصوف الروحي وبثّه للأمة وإبعادهم عن عقيدة ومنهج سلف الأمة الذين أثنى الله عليهم بقوله جلّ وعلا: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[التوبة:١٠٠].

وقول النبي صلّى الله عليه وسلّم كما في [الصحيحين] من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «**خير الناس قرني ثمّ الذين يلونهم ثمّ الذين يلونهم**».

وقوله صلى الله عليه وسلم كما في حديث الافتراق المروي من طريق جماعةٍ من الصحابة حين سأله الصحابة رضي الله عنهم عن الفرقة الناجية، فقال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» رواه الإمام أحمد وأهل السنن بسندٍ صحيح، وصحّح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية كما في شرحه لحديث الافتراق في الجزء الثالث من [مجموع الفتاوى].

هذا وأسأل الله تعالى أن يثبتنا على عقيدة أهل السنة في هذه الحياة، وأن يميتنا عليها غير مغيرين ولا مبدلين، ويجعلنا من المدافعين عنها، ويرزقنا الإخلاص في ذلك، إنه على كل شيء قدير.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

كتبه/د.أيمن بن سعود العنقري